ملف

اهله لغة واحدة ، هي اللغة العربية السامية الام : منهم اهل السواحل خبروا البحار ، ومنهم اهل الصحارى (اهل الوبر) احتضنوا البوادي، ومنهم اهل المدن والقرى (اهل المدر) احترفوا الزراعة والتجارة ، ومنهم الرعاة اصحاب المواشي ، فقد صهرتهم الوحدة الجغرافية في مصير واحد مشترك ، فتعاونوا بالرغم من اختلاف نزعاتهم ، على وضع اسس الحضارة السامية الكبرى .

١٢ ــ وقد شمل هذا العالم حضارة ساحل البحر الاحمر والخليج العربي ، ثم حضارة ساحل البحر المتوسط ، فالحضارة الصحراوية البدوية ، ثم الحضارات النهرية : حضارة وادي الرافدين ، وحضارة شرقي وادي النيل الاسفل ، وحضارة وادي الاردن .

١٣ ــ غطى هذا العالم المنطقة الواسعة التي يحدها جبل حمرين والخليج العربي وخليج عمان من الشرق ، وبحر العرب وخليج عدن من الجنوب ، والبحر الاحمر والبحر المتوسط من الغرب ، وجبال طوروس من الشمال . وقد سيطر هذا العالم بجماله على طرق المواصلات الصحراوية ، كما سيطر بسفنه على طرق المواصلات البحرية . وكان كل ذلك قبل ان يشهد الشرق الادنى غزوات الاقوام الآرية غير السامية ، وقبل ان يظهر النبي موسى على مسرح الاحداث بزهاء الفي عام .

١٤ ــ وكان وادي الرافدين امتدادا لجزيرة العرب، بل كان جزءا لا يتجزأ منها ، فكان المونل الرئيسي الذي اسست على ضفافه المستوطنات الزراعية ، فامتدت على طول نهر الفرات ابتداء من كركميش (جرابلس الحالية) شمالا حتى مدينة (كيش) العراقية جنوبا ، وذلك لتوافر العناصر الاساسية للحياة فيه ، وهي الماء والارض وحرارة الشمس .

ويرى الاستاذ (كوتزه) ان سيطرة الملوك الساميين القدامى امتدت الى ابعد من ذلك جنوبا ، فشملت بلدة « نيبور » اي (نفر) البلدة السومرية المقدسة . فقد اسس الاكديون في بداية الامر وطنهم الجديد على ضفاف النهر في جنوبي العراق ، ثم تبعهم العموريون فالبابليون فالاراميون ، وهذا جذومهم الاشوريون على نهر دجلة . وهؤلاء كلهم ساميون اصلهم من الجزيرة العربية ، يرجع اليهم الفضل في تاسيس اعظم امبراطوريات العالم القديم واقامة دعائم الحضارة السامية الكبرى.

١٥ ــ وكان النظام القبلي الذي يستند الى العادات والاعراف والتقاليد المتوارثة والذي يتولى فيه شيوخ القبائل السلطة هو السائد في هذا المجتمع الواحد ، اذ كانت تمتد سلطة رؤساء القبائل الى جميع توابعها : بطونها وافخاذها ، اينما كانوا ، وكانت لهم انظمة خاصة بالحروب والغزوات التي تنشب فيما بينهم ، يتداولها ويتقبلها الجميع عن طيب خاطر .

١٦ ــ وكانت القبائل العربية القديمة في شبه جزيرة العرب، وهي المعروفة عند المؤرخين،بقبائل العرب البائدة كالقبائل المعينية والسبئية وقبائل عاد وثمود وغيرها،تتمتع بحضارتها الصحراوية البدوية قبل ان تنقرض.

وترجع هذه القبائل الى ارم بن سام بن نوح وقد كانت على ما اورده الاخباريون موجودة في عهد ابراهيم الخليل الذي هو منها بصفته من القبائل الارامية .

اما هلاك هذه القبائل

فكان بسبب كوارث طبيعية نزلت بها كالعواصف الرملية او البراكين او الهزات الارضية ، ولعل اهم من كل ذلك احتباس المطر واجتياح الجفاف للمنطقة بأسرها .

١٧ ــ يتجلى مما تقدم بابين التجلي ان الفترة التي عاشتها فلسطين في الالفين الثالثة والثانية قبل الميلاد هي فترة عربية سامية في قوميتها وثقافتها ولغتها ، ولا توجد لعصر موسى واليهود الذي يأتي بعد اكثر من الفي عام من حياة فلسطين العربية هذه اية صلة بهذا العصر القديم الذي يرجع الى ما قبل خمسة الاف عام .

١٨ ــ يكاد اجماع الباحثين على ان الكنعانيين العرب كانوا اول من استعمل الحروف الهجائية في الكتابة ومنهم انتقلت الى الفينيقيين من صلبهم ، ثم نقلها الفينيقيون بدورهم بين سنة ٨٥٠ و٧٥٠ قبل الميلاد الى الاغريقية واللاتينية ونقلها الاراميون بعدهم الى الشرق الادنى كله، وهي ما زالت محتفظة باسمها العربي « الالف باء » (Alphabet) حتى يومنا هذا .

١٩ ــ ان اقدم كتابة بالاحرف الهجائية اكتشفت في شبه جزيرة سيناء ويعود تاريخها الى منتصف الالف الثانية قبل الميلاد ، وهذه الكتابة جاءت باللهجة الكنعانية القديمة وتعد حلقة الوصل بين الهيروغليفية التصويرية وبين الابجدية . ثم وجد بعد ذلك عدد من هذه النماذج بنفس الاحرف في جنوب فلسطين ، في « جازر » و « شكيم » و «الخيش» وقد كتبت كل هذه النماذج باللهجة الكنعانية القديمة ايضا .

٢٠ ــ وهنا يبرز الدور الرئيسي الذي لعبته الجزيرة العربية في تطوير الثقافة العالمية وتقدمها ، حيث تفرع من الابجدية السينائية الكنعانية القديمة عدة ابجديات قسمها علماء اللغات الى مجموعتين رئيسيتين ، المجموعة السامية الشمالية والمجموعة السينائية العتيقة . وقد تفرع من المجموعة الاولى الكنعانية وفروعها الفينيقية والقرطاجية والليبية والارامية وفروعها النبطية والعربية والسينائية المتاخرة والعربية وغيرها . اما المجموعة الثانية ، اي السينائية العتيقة ، فقد تفرعت منها السامية الجنوبية والسبئية والاثيوبية وغيرها .

٢١ ــ يتضح مما تقدم ان اللغة العبرية (بمعنى اليهودية) لم يكن لها اي دور لا من قريب ولا من بعيد، في نشوء الكتابة الابجدية وتطورها وهي لم تتعد كونها احد الفروع العديدة التي اقتبست ابجدياتها من الابجدية الكنعانية الاصلية في وقت لاحق .

منذ خمسة آلاف عام
«اورشليم» كنعانية عربية ،اسما ووطنا

٢٢ ــ ان اول من سكنها اليبوسيون (الكنعانيون) في نحو اوائل الالف الثالثة قبل الميلاد حين هاجر الكنعانيون من جزيرة العرب الى فلسطين . كانت لها حضارة عريقة، سجل التاريخ اسماء عدد من ملوكها ، ودام كيانها السياسي زهاء الفي عام قبل ان احتلها الملك داود في اوائل الالف الاولى قبل الميلاد .

٢٣ ــ ورد اسم « اورشليم » (اوروسالم) في الكتابات الكنعانية التي تعرف برسائل العمارنة ، وهذه ترجع الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، اي قبل ظهور مدونات التوراة باكثر من الف عام ، كما ورد اسم « يابيشي » في الكتابات المصرية الهيروغليفية ، وهو تحريف لاسم «يبوسي» الاسم الذي كانت تعرف به « اورشليم » نسبة الى سكانها اليبوسيين قبل عهد موسى بعدة قرون .

٢٤ ــ يتضح مما تقدم ان تسمية « اورشليم » التي يحاول الصهيونيون اليوم ، عدها من الاسماء العبرية (بمعنى اليهودية) هي في الحقيقة كلمة كنعانية ارامية اصيلة وردت بهذا الاسم في النصوص الكنعانية التي وجدت في مصر قبل ظهور موسى بعدة قرون .

ثم بعد ان ظهر اليهود وتكونت لديهم اللهجة العبرية المقتبسة من الارامية صار اليهود يسمونها بالعبرية « بروشلايم » . لذلك فدعوى ان اسم « اورشليم » عبري الاصل (بمعنى يهودي) دعوى باطلة لا تستند الى مصدر تاريخي ، بدليل ورود الكلمة في الكتابات الكنعانية قبل ان تكون اللهجة العبرية والمدونات العبرية باكثر من الف عام كما تقدم .

وقد ذكرها العرب في الجاهلية في اشعارهم بهذه التسمية فقالوا « اورشلم » .

٢٥ ــ بقيت قلعة « اورشليم » التي كانت تسمى « حصن يبوس » او « حصن صهيون » صامدة امام جميع الغزاة قبل عصر النبي موسى بنحو الفي سنة ، وقد بقيت نابلة ثلاثمائة عام امام الموسويين حتى تمكن الملك داود من احتلالها بعد الاستيلاء على مصدر مائها من غير قتال على الارجح .

٢٦ ــ تعترف التوراة اعترافا صريحا بان ليس لليهود اية صلة بتاريخ اورشليم القديم لا من حيث التسمية ولا من حيث القومية ، فلما خاطب حزقيال اورشليم قال : « ابوك اموري وامك حثية (حز ١٦ : ٣)، وذلك على اعتبار ان ملوك اورشليم كانوا من العموريين على ما جاء في التوراة حيث اعتبرت « ادوني صادق » اخر ملوك اورشليم في جملة ملوك العموريين (يش ١٠ : ٣) .

٢٧ ــ تؤكد التوراة ان اليهود لم يستطيعوا طرد اليبوسيين من اماكنهم في اورشليم « فسكنوا معهم الى هذا اليوم » . (يش ١٥ : ٦٣) ومما يؤيد ذلك ان الملك داود لما اراد ان ينشىء الهيكل في اورشليم اضطر الى شراء الارض التي اختارها لبناء الهيكل من اصحابها اليبوسيين (٢ صم ٢٤ : ٢٤ ــ ٢٥) .

٢٨ ــ يستخلص من الاحداث التاريخية المتقدمة والماخوذة من التوراة ذاتها ان مدينة القدس كانت منذ خمسة الاف عام مدينة عربية كنعانية، وقد بقيت بيد سكانها اليبوسيين اكثر من الفي عام قبل عهد موسى، كما بقيت بيد اهلها ثلاثمائة عام بوجود الموسويين في فلسطين ، ثم بعد دخول اليهود اليها في عهد داود بقي سكانها على اراضيهم وفي بيوتهم. وعاش اليهود في فترة وجودهم اقلية بينهم حتى تم سبيهم الى بابل في عهد الكلدانيين ، فعاد واستقل سكان اورشليم الاصليين بمدينتهم ، كما ان اليهود الذين رجعوا الى اورشليم في عهد الاخمينيين الفرس كانوا اقلية ضئيلة وقد منعهم سكان اورشليم اليبوسيون من اعادة بناء هيكلهم، وقد استمر وجودهم كاقلية ضئيلة في المدينة كما تقدم حتى ازيلوا نهائيا منها في عهد الرومان فرجعت المدينة الى اهلها كالسابق .

٢٩ ــ واوضح دليل على ان سكان اورشليم كانوا في جميع الادوار التاريخية اكثرية في المدينة ان اليهود في عهد الانقسام مارسوا هم وملوكهم الوثنية وبنوا المرتفعات لعبادة الاصنام في نفس اورشليم ، وظلوا على هذا المنوال يمارسون الوثنية ثلاثمائة عام ، مما يثبت ان الوثنيين اهل المدينة كانوا الاغلبية في اورشليم ففرضوا ديانتهم الوثنية على الاقلية اليهوديه خلال فترة وجودهم فيها .

عصر ابراهيم الخليل عصر عربي قائم بذاته لا صلة له بعهد موسى او عهد اليهود

٣٠ ــ ان العصر الذي عاش فيه ابراهيم الخليل (ع) عصر قائم بذاته ، له مقوماته وقوميته ولغته ، وهو مرتبط بالجزيرة العربية وبلغتها الام وبقبائلها التي سميت فيما بعد بالعرب البائدة لانقراضها ،

وبعد مؤرخو العرب القبائل البائدة

او العرب العاربة هي والقبائل الارامية التي كان ينتمي اليها ابراهيم الخليل من اصل واحد ، فكانوا ينسبون شعوب العرب البائدة جميعا الى ارم وبسمونهم بالارمان كما جاء في « تاريخ سني الملوك » لحمزة الاصفهاني . وقد نبه القرآن الكريم على ذلك بربط صلة ابراهيم الخليل بالجزيرة العربية وبيت الله العتيق وليس بفلسطين التي كان مغتربا فيها بتاكيد التوراة ذاتها ، لذلك فلا صلة لعصر ابراهيم الخليل ويعقوب (اسرائيل) بعهد موسى الذي يرجع الى زمن لاحق يفصل بينهما فاصل يمتد عبر الزمن حوالي سبعمائة عام ، والدليل على ان عهد ابراهيم الخليل ويعقوب عهد مستقل لا صلة له بعهد موسى ، ان الاثريين ميزوه عن الادوار التالية واطلقوا عليه تسمية « عصر الآباء الجوالين »

ومن المهم ذكره في هذا الصدد ان القرآن الكريم كان اول من كشف لنا عن هذه الحقيقة ، وقد جاءت المكتشفات الاثارية مؤيدة لهذه الحقيقة نفسها التي تربط صلة ابراهيم الخليل بجزيرة العرب والحجاز .

٣١ ــ ان ارض كنعان (فلسطين) باعتراف التوراة ذاتها كانت ارض غربة بالنسبة الى ال ابراهيم وال اسحاق وال يعقوب ، اذ كانوا مغتربين في ارض فلسطين بين الكنعانيين سكانها الاصليين ، والتوراة تتحدث عنهم بصفتهم غرباء وافدين طارئين على فلسطين .

اما وطنهم الاصلي

فهو « ارام النهرين » ، اي منطقة حاران (حران الحالية) ، حيث كانت العشائر الارامية التي ينتمون اليها قد استقرت في منابع نهر البليخ بعد هجرتها من الجزيرة العربية ، ثم نزحت فروع من هذه القبائل الى جنوبي العراق (منطقة بابل) فكان ابراهيم الخليل من ذريتها .

٣٢ ــ وتدل الاكتشافات الاخيرة على ان ابراهيم الخليل ظهر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، اي قبل ظهور موسى واتباعه بسبعمائة سنة ، وهو نبي وزعيم عربي مرتبط بوطنه الاصلي ، وطن اباته واجداده في جزيرة العرب وارض الحجاز . وهذا ينطبق كل الانطباق مع ما ينوهنا به القرآن الكريم ، اذ يربط صلة ابراهيم الخليل بالبيت العتيق .

لذلك لا يصح حشر دور ابراهيم الخليل باليهود

الذين لم يكونوا قد ظهروا الى عالم الوجود الا بعد اكثر من الف عام من عصره ، وعلى الكتاب والباحثين العرب ان يكفوا عن ترديد الخطأ الشائع من ان اليهود هاجروا مع ابراهيم الخليل من العراق الى فلسطين، لان هذا القول لا يستند الى اي سند علمي او واقع تاريخي ، اذ لم يكن اليهود في عالم الوجود في زمنه .

٣٣ ــ ليس لهجرة ابراهيم الخليل من العراق اية صلة بهجرة الموسويين من مصر المعروفة بالخروج ،

فالاولى

وقعت في القرن التاسع عشر قبل الميلاد قبل ان يكون لقوم موسى وجود، لذلك لا يصح ربط هجرة ابراهيم الخليل باليهود ، فضلا عن اختلاف الاهداف والظروف في كل منهما ، وعلى الباحثين والكتاب ان يكفوا عن ربط هجرة ابراهيم الخليل من العراق بهجرة ما يسمى ببني اسرائيل من مصر بقولهم ان هجرة ابراهيم الخليل كانت هجرة الاسرائيليين (اليهود) الاولى وان هجرتهم من مصر الثانية لانعدام اية صلة بينهما .

٣٤ ــ وكما ان الكتاب صاروا يخلطون بين هجرة ابراهيم من العراق وهجرة الموسويين من مصر بقيادة موسى كذلك اخذوا يربطون بداية تاريخ اليهود بهجرة ابراهيم الخليل من ارض العراق ، وهذا لا يتفق مع الحقائق التاريخية والمكتشفات الاثارية الحديثة ،